IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The authority of boys and its connection with the authority of virility (fifth century AH as a model)

Asst .Lectr. Samara Ata Rasool Salih *
Al-Hadi University College, Baghdad
samara.ata.1979@gmail.com

Recived: 23 /1/ 2022 , **Accepted:** 20/2/2022 , **Online Published :** 17/7/2022

Abstract

Boys have authority, so it was common in the past (love of boys, and flirting with them), which is one of the worst cases of flirting that appeared in this century, and it is a manifestation of globalization at the present time and similar to homosexuality, as this type of flirtation emerged in a way that exceeded its counterpart in the Orient, and in its distant form A distance from modesty, or shame in depicting homosexuality and sexual pleasure, and the poets of this type of spinning in general tended to obscenity, indecency and pornography in words, and took off the dress of decency from the poetic poem, so they went out of the ordinary, and flirted with boys and boys and said open and scandalous spinning that contradicts values The principles and noble morals of the Arabs were helped by several factors, including beauty in general, such as the beauty of nature, the beauty of people, the increase in singing boards, amusement, alcohol, a large amount of money and luxury, and the spread of the phenomenon of selling boys, maidservants and sodomy: Andalusians were buying them in abundance, and of different nationalities, and with an increase and spread Corruption and sedition increased saying this type of flirtatious poetry.

Keywords: the fifth century A H: Boys' salad, virility salad masculine flirtation

سُـــلطـــة الغِلمـــان وارتباطهـــا بسُـلطـــة الفـحـولـــة

(القـرن الخـامـس الهجري أنموذجـًا)

م.م. سـمـــاره عطـــا رسـول صالـح
كليـــة الهـادي الجامعـــة – بغداد

الملخص : شـاع قديمًا(حُب الغلمان، والتغزّل بهم)، فللغلمان سلطة ،وهذا النوع من الشعر هو أسوء حالات الغزل التي ظهرت في القرن الخامس الهجري ،الذي يُعد مظهر من مظاهر العولمة في الزمن الحالي وهو مشـابه للمثلية الجنسية ،وقد كان هذا النوع من الغزل بارزًا بصورة فاقت نظيرتها في المشرق ، وبالشكل البعيد جدًا عن الخجل ، أو الحياء في تصـــوير مظاهر الشـــذوذ وكذلك اللذة الجنســـية، وشـــعراء هذا النوع من الغزل خرجوا عن المألوف

* **Corresponding Author**: Samara Ata Rasool**, E.Mail**: samara.ata.1979@gmail.com
Tel: +96477 **, Affiliation**: Al-Hadi University College -Iraq

واتجهوا بصورة عامة إلى خلع ثوب الحشمة عن القصيدة الشعرية، واستعملوا الألفاظ الفاحشة السيئة، وقد تغزلوا بالصبيان (الغلمان) وقالوا غزلهم الصريح والفاضح الذي كان يتنافى مع الأخلاق النّبيلة والمبادئ والقيِّم عند العرب، ومما ساعد على هذه الظاهرة عوامل عديدة ومنها: كثرة الأموال والرفاهية، وكذلك زيادة المجالس الغنائية، ومجالس الخمر، واللهو، ووجود ظاهرة بيع وشراء الغلمان والقِيان، والجواري، وبزيادة وانتشار حالة الفساد والفتنة زاد قول هذا النوع من شعر الغزل بالغلمان .

الكلمات الدالة: القرن الخامس الهجري، سلطة غلمان، سلطة فحولة، غزل بالمذكر

المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين حبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) رسولنا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد..... إنَّ لهذا البحث أهمية كبيرة تكمن في كونه يدرس موضوعًا يُعد من التابوهات المحرمة (المسكوت عنها)، فقد تناول أتجاهًا شعريًا كوّن هذا الاتجاه ظاهرة اجتماعية في شعر مرحلة معينة من مراحل الأدب العربي القديم، فتروم دراستنا على تسليط الضوء على موضوع (سلطة الغلمان والتغزل بهم)، والذي شكّل انحرافًا لمسار الشّعر العربيّ الرصين، وقد دخل هذا النوع من الغزل في الشعر العربي بسبب اختلاط شعراء عصر الطوائف للأمم الأجنبي. وقد قامت الباحثة بتقسيم البحث على محورين: المحور الأول: الأغراض الشعرية، والمحور الثاني الذي توسعتُ في الحديث عنه هو: سلطة اللون والجسد، ويسبقهما الملخص، والتقديم، والتمهيد، ومن ثَمَّ هناك خاتمة للبحث تتلوها قائمة للمصادر والمراجع. وقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهج الانساق الثقافية لتوضيح كل ما يدور في وعي الشاعر ولا وعيه في هذا النوع من القصائد الشعرية.

التمهيد: إنَّ تاريخ حضارتنا الإسلامية تاريخ عظيم وعريق مليء بالأمجاد والكثير من الغزوات والفتوحات؛ بل إن حضارتنا الإسلامية مثلت المصباح الذي رفد العالم بنوره في الفترة التي كانت أوروبا فيها تعاني من ظلام التخلف والجهل والفقر. وقد تميّز العصر الأندلسي بالنضج الثقافي والديني فظهر شعر الآداب والأخلاق الإسلامية وثقافة الشعراء والمفكرين والكتاب والفقهاء وانتقادهم للمظاهر السلبية التي تظهر بالمجتمع ؛ ولكن على الرغم من غلبة وسيادة الجانب الإيجابي للشعر الأندلسي الذي جمع في فنونه ما بين الأغراض الشعرية القديمة، والأغراض الجديدة التي أضافها الشعراء الأندلسيون في عصرهم ومن أهمها: المدح، والهجاء، ورثاء المدن، والغزل، والشعر التعليمي، وشعر الطبيعة، فضلًا عن ذلك وجود فنون شعرية أُخرى مثل: الموشحات، والزجل؛ لكن شعر الأندلس لا يخلو من بعض الأمور السلبية، أو الجانب السلبي الذي يمثل (سلطة الغلمان)، وقد تناولته دراستنا الحالية لتسليط الضوء عليه والذي شكل ظاهرة سطحية في فترة معينة من العصر الأندلسي والتي سرعان ما اختفت واستمر أدب الأندلس بسلسلة الإبداع والجمالية في مجالاته المختلفة؛ فمن وجهة نظر الباحثة أن هذه الظاهرة لا تمت بأي صلة للأدب العربي الأندلسي الإبداعي وانما كان وراءها عدة أسباب والتي منها التأثر بالبيئة الغربية أو ربما مجاراة للشعراء العباسيين، أو تقليداً لهم والغرض من ذلك هو إظهار مقدرتهم الشعرية لقول الشعر بكل أغراضه وأنواعه، وكذلك تمكنهم من اغلب الفنون الشعرية التقليدية. قال الناقد عبد الله الغذامي : إن اختراع الفحل من أخطر المخترعات(الشعرية/الثقافية)؛ فقد تم اختراعهُ ثقافيًا وقد بدأ الفحل شعريًا ليتحولَ فيما بعد ويكون فحلًا ثقافيًا، ونراه يتكرر في الخطابات والسلوكيات كافةً، مثل الخطابات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والبداية كانت مع التحول الشعري كون الشعر هو صوت للقبيلة سابقا ليتجدد ويكون صوت للفرد، ومع نشوء فن المديح ايضًا، الذي يُعد هو والفردية وجهان لعملة واحدة؛ ولهذا السبب أرتبط مصطلح الفحل أو (الفحولة) بالتعالي والتفرد، وفي النسق الشعري العمودي قديمًا كانت الفحولة هي قيمة شعرية من حيث التفرد وقوة الذات المتعالية، فهو نسق متعالٍ؛ لأنه نسق مصطنع ومفتعل؛ وهذا التعالي جاء من كون الفحل هو الرجل القوي الذي لا ينكسر ولا يكون ضعيفًا، وهو المعنى

الذي كانت تتعالى عليه الفحول[١]. ونتفق مع قول الناقد الغذامي بأن النسق الفحولي يكون نسق مفتعل ومتعالٍ فمن وجهة نظرنا أنه وليد للأفكار وللمعتقدات المتوارثة من المجتمع، وفي أبسط الصور (الفحولية) إنه جاء من التكوين الطبيعي لجسد الرجال الذي يوحي بالقوة العضلية، والمقدرة على الاعمال الصعبة التي لا يمكن للمرأة القيام بها، وبذلك فإن الرجل هو (فحل قوي وقادر). ويمكن تعريف (سُلطه الفُحولة أو الذكورة) هي كل نظام يسود البنيات الاجتماعية المتعددة والمختلفة، والذي جعل (الرجل) هو الشخص المركز وغيره أي (المرأة) جنسًا ثانيًا أو آخر؛ فيضعها المكان الادنى لكونها امرأة فقط ولها صفات أنثوية ويقوم بفرض بعض القيود عليها لكي تبدو الحضارة في مناحيها المختلفة انجازًا ذكوريا خالصًا فيؤكد ويوطد هيمنة وسلطة الرجل وتبعية وهامشية الآخر (المرأة) [٢] .

أغراض شعرية: أن سُلطة الفحولة و(النسق الذكوري) قد برزا بشكل كبير وواضح جدًا في أغراض معينة من الشعر الأندلسي وهي أغراض: (المدح وما يرافقه من الفخر، وكذلك غرض الهجاء). فيمكننا أن نرى أنساقًا لسلطة الفحولة في شعر عصر ملوك الطوائف وهي تتجه نحو(الآخر/ القاضي) كما في قول العالم الأديب الشاعر(ابن حزم ت٤٥٦هـ) وهو يُخاطب قاضي قُرطبة (أبا المطرّف ت٤٢٢هـ): [٣]

*** وَمَنْ دَانَ أَرْبَابُ الْعُلُوْمِ بِأَسْرِهِم ... لَه بِصَرِيْحِ الرّق وَهْوَ لَهُم رَبُّ**
أَعِيْذُكَ أَنْ تَرْتَابَ أَنَّنِي الّذي ... أَتَى سَابِقًا وَالْكُلُّ يَنْجِزُ أو يَحْبُو
وَمِثْلِي إِذَا جَدَّ الرِّجَالْ وَأَتْعَبُوا ... نُفُوْسَهُمْ سَعْيًا وَكَدَّهُمْ الْخَطْبُ
تَقدم سَبْقًا ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ ... وَغَادَرَ مِنْ جَارَاْه فِي رَهْجِه يَكْبُو
أَمِثْلُكَ يعْشو عن مكاني ويَمْتَرِى ... بأنِّي من أفْلاكِ ذاْ الأدبِ القطبُ
***سَمَوْتُ بِنَفْسِي لَاْ بِمَجدٍ هَوتْ بِه ... مِنْ الزَّمَن الْعِدَاْءُ آلاتِه الْحُدْبُ**
***وَأَمَاْ أَفَانِيْنُ الْحَدِيْثِ فَإِنَّنِي ... أَنَاْ بَحْرُهَاْ الْطَّامِي وَيَنْبُوْعُهَاْ الْسَّكْبُ**
وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَارَ الْدّهُوْرِ فَإِنَّنِي ... أَنَاْ جَامِعُ الْتَّارِيْخِ مُذْ نَبَتَ الْهُضْبُ
*** وَلَوْ أَنْ (رِسْطَالْيِس) حَيٌّ بَزَزْتُهُ ... وَمَاْ عَاْشَ إلا وَهْوَ لِي بِالْحَرَى تِرْب**
يُسَافِرُ عِلْمِي حَيْث سَافَرْتُ ظَاْعِنًا ... وَيَصْحَبَنِي حَيْثُ أَسْتَقَلَّتْ بِيَ الْرَّكْبُ
***أَنَاْ الْشَّمْسُ فِيْ جَو الْعلوم مُنِيْرَةً ... وَلَكِنَّ عَيْبِي أَن مَطْلِعِيَ الْغَرْبُ**
وَلَوْ أَنَّنِي فِي جَاْنِب الْشَّرْقُ طالعٌ ... لَجدَّ عَلَى مَاْ ضَاْعَ مَن ذِكري النَّهبُ
وَلِي نَحوَ أكنَافِ العِرَاقِ صَبَابَةٌ ... ولا غروَ أن يستوحشَ الكَلِف الصَّبُّ

تتجه السلطة الفحولية إلى سمو (الذات) العالمة / (الذات) الاديبة، فالمفكر الكبير الشاعر ابن حزم يتعالى بذاته، (علمه، وأدبه وأشعاره، كتبه ومؤلفاته)، وكل ذلك يبرز من خلال الكلمات الآتية : (أنا/ لهم ربٌّ/ أتى سابقًا/ إنني/ عِلمي/ مِثلي/ تقدَّم سبقًا / أنا بحرها وينبوعها الطامي/ أنا جامع التاريخ/ أنا الشمس / سَموت بنفسي/ الرجال)، فاستعمل الكاتب ضمير المتكلم الضمير المتصل والضمير المنفصل كثيرًا؛ فهو هنا بلا قصد يدُّك على مركزية الفحولة ونسق الذكورة؛ بأعلاء شأن علمه من أدب وشعر؛ فنفهم من ظاهر النص وسياقه العام أنَّ الشاعر يُخاطب ويمدح أبا المُطّرف؛ ولكن من خلال هذا المدح يكمن نسق ثقافي فحولي متعالي يميز الشاعر

عن غيره من الشـعراء فمقصـدية المتكلم / الشـاعر (الأديب ابن حزم) من وراء هذا النص هو اظهار السـلطة الفحولية وإبراز تمكنه الشعري؛ فقد نشأ الشاعر الكبير في بيت وزارة وفضل وعلم وجاه، وأقبل على تحصيل العلوم والمعارف فجمع فنون العلوم التي تقدم فيها أهل الأندلس فكان الإمام أبو محمد عبارة عن منجمَ مواهب وروضـة علوم. كذلك تبرز السـلطة الفحولية عند الأديب الشـاعر(ابن الحداد ت٤٨٠هـ) فنجده يفخر(بذاته) العالمة ويقول أن التاريخ سَـيُخلَّده ويُخلد أشـعاره، وفنه، وعلمه، وكل إنجازاته بعد موته؛ فذكره واسـمه قد طار وحُكي عنه كما حُكي عن الحسناوات الكواعب الجميلات، فنراه يسمو ويرتفع بنفسه على غيره من الشعراء في سعة الفن، والعلم؛ ويتعالى بصوت (الانا)؛ لأنه طرق أبواب العلم، والمعرفة معًا فيقول: [٤]

إِلَىْ الْمَوْتِ رُجْعَىْ بَعْدَ حِينٍ فإنْ أَمُتْ فَقَـــدْ خُلِّدَتْ خُلْدَ الزَّمَـــانِ مَنَـاقِبِي
وَذِكْـــرِيَ فِـــيْ الْآفَاقِ طَـارَ كـأنهُ بِكُـلِّ لِـسَانٍ طِيْـبُ عَـذْرَاءَ كَـاْعِبِ
فَفِـــيْ أيِّ عِلـــمٍ لَمْ تبُرِّزْ سَوَاْبِقِي؟ وَفِـــيْ أيَّ فَـنٍّ لـــم تُبَرِّزْ كَـــتائبـي؟

ونلحظ سُلطة الفحولة و(النسـق الذكوري) بشـكل كبير في أغراض معينة من الشـعر الأندلسـي ايضًـا وأهمها : (الغزل بصـورة عامة، والغزل الصـريح بصـورة خاصـة)، ففي شـعر مرحلة الطوائف نلحظ ظاهرة مهمة كانت شـائعة في هذه الحقبة، وهي (السـلطة الفحولية أتجاه الغلمان)، ولا يخفى على أحد من الباحثين والدارسـين إنَّ الغزل (بالمذكر) هو أتجاه قديم ظهر قبل عصر ملوك الطوائف، وعُرِف في العصر العباسي فلم يكتف بعض الشّعراء في العصـر العباسـي بغزل المجون فحسـب، بل تعدّوا ذلك فظهر ما يسـمى بالتغزل بالغلمان او بالمذكر، ويعدُّ الشـاعر العباسـي (أبو نؤاس ت١٩٨هـ) هو أول من ابتدع هذا اللّون الغزلي، فإذا ما ذُكر التغزل بالغلمان فلا بدّ أن يُذكر الشاعر أبو نؤاس، وقد ساعدتْ أسباب كثيرة على ظهوره في بلاد الأندلس وأبرزها: الأعاجم ودخولهم إلى الأراضي العربية (الروم، والفرس)، وكذلك دخول الكثير من والجواري والقيان والغلمان وخصـوصًـا بعد الحروب ومن ضـمن الغنائم، فضـلاً عن كثرة مجالس اللهو والغناء، والطرب، والمجون، والغنى، وكثرة الترف، وكثرة الأموال في عصـر الطوائف، وغيرها من أمور، وكان هذا النوع من الغزل له التأثير الكبير في بلاد الأندلس، فامتد ليشمل بعض شعراء هذا العصـر. تغزل الشـاعر الملك (المعتمد بن عباد ت ٤٨٨هـ) بزوجته اعتماد(أم عبيدة)؛ فهي الحب الذي أخذه من بين جميع النسـاء، ولطالما أظهر حُبها من الشـاعر المعتمد الجانب الإيجابي الجميل والرقيق من الغزل الفحولي السلطوي ونسق الذكورة المهيمن فقال فيها : [٥]

سَقَى اللَّـــهُ صَوْبَ القَطْرِ أمُّ عُبَيْدةٍ كَمَـاْ سَقَتْ قَلْبِـيْ عَلَـى حَـرِّهِ بَـــرْدًا
هِـيَ الظَّبْـيُ جِيْـدًا وَالْغَزَالْـَـةُ مُقْلَـةً وَرَوْضُ الرُّبَـاْ عَرْفًـا وَغُصْنَ النَّقَاْ قَدَّاْ

وقال: [٦] **وَاللَّـــــهُ مَـاْ سُقْمِـيَ إلَّاْ هَـــوىً كُـلُّ هَـوَىً فِـي جَنْبِـهِ يَصْغَـــــرُ**
غَيَّـــرَ جِسْمِـــي فَـاعْلَمِـي أَنَّنِـي أَرْوُمُ لُقْيَـــــــاْكِ وَلاْ أَقْـــــــدِرُ

وقال:[٧] **كَـــمْ بِـتُّ مِنْكُـمْ بَيْنَ غُصْنَيْ بَانَةٍ كَالْسَيْـــفِ تَضْغَـطُ مَتْنَـهُ الأَغْمَـــــادُ**

وقال :[٨] **يَــاْ لَـيْـــتَ مُـــدَّةَ بُعْـــدِكْ رَشِـيْقَـــةٌ مِثْـــلُ قَـــــــــدِّكْ**

ومن شعره في الغزل الصريح قال في قصيدة كتب بها إلى أبي بكر بن عمار قائلًا: [٩]

وَكَـمْ لَيْلَـةٍ قَـدّ بِـتُّ أَنْعَـمُ جُنْحَهَـاْ بِمُخَصَبَـةِ الأَرْدَافِ مُجْدِبَـةَ الْخَصْـــرِ
وَبِيْـضٍ وَسُمُـــرٍ فَأَعِـلَاْتٍ بِمُهْجَتِيْ فِعَالَ الصِّفَاْحِ الْبِيْـضِ وَالأَسَلِ السُّمْـرِ
وَلَيْـلٍ بِسُدِ النَّهْرِ لَهْوًا قَطَعْتُـــهُ بِـذَاْتِ سِـوَاْرٍ مِثْـلِ مُنْعَطَـفِ النَّهْـــرِ
نَضَتْ بُرْدَهَاْ عَنْ غُصْنِ بَانٍ مُنَعَّمٍ نَضِيْرٍ كَمَاْ أَنْشَـقَ الْكَمَاْمُ عَنْ الزَّهْـــرِ
وَبَاْتَتْ تَسْقِيْنِـي المُدَاْمَ بِلَحْظِهَـاْ فَمِـنْ كَأْسِهَاْ حِيْنًـا وَحِيْنًـا مِنْ الثَّغْـرِ
وَتُطْرِبُنِـي أَوْتَاْرُهَـاْ وَكَـأَنَّـنِـــي سَمِعْـتُ بِـأَوْتَـاْرِ الطُّلَـى نَغْـمَ الْبُتْـرِ

سلطة الجسد واللون: أنَّ السلطة الجسدية كان لها هيمنة واضحة على نسق الفحولة لدى الرجل(الشاعر) وانبثاق النسـق الذكوري المهيمن في داخله، و(أبن وهبون ت٤٨٤هـ) من ابرز الشـعراء الأندلسـيين الذين تغزلوا بالمذكر وخاصـة (المعذّرين منهم)، فقد كان مولعًا بالغلمان حتى قال عنه صـاحب قلائد العقيان (وكان من أجلهم ممقوتًا ومهجورًا)[١٠]، ويبرز ذلك في قوله متغزلًا بغلام رشيق، وجميل: [١١]

وَمُهَفْهَـفٍ بَـــاْدِيْ الْـعِذَاْرِ كَأَنَّمَـــاْ عَـــقَدَ الْـــغَرَاْمُ بِـــهِ عَلَيْهِ كِتَاْبَـاْ
لَمَّـــاْ اسْتَـــرَاْبَ بِمَاْ رَأَى مِنْ خُضْرَةٍ فِـــي خَـــدِّهِ جَـــعَلَ الصُّـــدُوْدُ نِقَاْبَاْ
مَـــلِكٌ إِذَاْ كَلَّمْتَـــهُ بِضَـــرَاْعَـــةٍ صَـــرَفَ اللِّحَـــاْظَ عَلَى الكَلَاْمِ جَوَاْبَاْ
وَإِذَاْ نَظَـــرْتَ إِلَـــى مَحَاْسِـــنِ وَجْهِهِ أَلْفَيْـــتَ فِيْـــهَـــاْ رَحْمَـــةً وَعَـــذَاْبَـــاْ

وكان الكاتب يتعامل مع الشخص الذي يتغزل به معاملة الحبيب من حيث الحب ،والوصل، وعدمه، فكان يتصالح ويتخاصم معهم بحسب ظروف هذه العلاقة ؛ لذلك نجده في المقطوعة الآتية يذم أحد الغلمان وكأنه منزعج ومتخاصم معه فقال في ذمه: [١٢]

وَأَمْـــرَدَ يَسْتَـــهِيْـــمُ بِكُـــــلِ وَاْدٍ وَيَنْصِـــبُ لِلشَّجَـــى خَـــدًّا صَلِيْبَـــاْ
دَعَـــوْتُ دُعَـــاْءَ مَظْلُـــوْمٍ عَلَيْـــهِ وَكَـــاْنَ اللـــــهُ مُسْتَمِعـــًا مُجِيْبَـــاْ

ومن أبيات الشاعر نلحظ وجود الخطابً الثقافي الذي حمل مجموعة من الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة أيضًا؛ فظاهر النصـوص الشـعرية هو (الغزل الصـريح بالغلمان) ويتمثل بالانسـاق (الذكورية) وما اسـتعمل لها من الالفاظ الحسِّيه وأما مضمر النصوص فهو يتمثل بالانساق الثقافية(الفحولية / الشعرية)، والتي ميِّزت قصيدة الشاعر عن غيرها من القصـائد، ونتوصـل لهذه الأنسـاق من خلال كلمات النصـوص والتي أسـتعمل بها على الأغلب الضـمير الغائب للمفرد، والجمع في بعض الاحيان كما هو مُبيّن بالمخطط الآتي:(الشـاعر/ العاشـق) يسـاوي = (السـلطة الذكورية / النسق الفحولي) من خلال الكلمات ← (مهفهف، بادي العذار، خده، عليه ، محاسن، وجهه ، ملك، أمرد، يستهيم ، خضره من خده) → (الغلمان/ المذكر) ← (السلطة الجسدية المؤثرة) . وأما الشاعر الملك (المعتمد بن عباد ت ٤٨٨هـ) لهُ أبياتًا كثيرة ومقطوعات في الغلمان المعذّرين، فقد كانت تعج قصـــوره بالرفاهية وبالترف والغناء

والخدم والحشـــم والقيان والغلمان منهم ســـاقين الخمر، وغيرهم من الذين خالطهم الملك وتأثَّر بهم فقال في غلام ساقٍ:[١٣]

وَرُبَّ سَـــــاْقٍ مُـــهَفْهَفٍ غَنِـــجٍ قَاْمَ لِيَسْقِـــيْ فَجَـــاْءَ بِالْعَجَـــبِ
أَبْدَى لَنَـــاْ مِنْ لَطِيْـــفِ حِكْمَتِـــهِ فِي جَامِدِ الْمَاْءِ ذَائِـــبَ الذَّهَـــب

وقال (المعتمد) في غلام أسمه سيف: [١٤]

سُمِّيْتَ سَيْفًا وَفِـــي عَـــيْنَيْكَ سَيْفَـــاْنِ هَـــذَاْ لِقَتْلِى مَسْلُـــوْلٌ وَهَـــــذَاْنِ
أَمَاْ كَفَتْ قَتْلَـــةٌ بِالْسَيْـــفِ وَاْحِـــدَةٌ حَتَّـــى أُتِيْـــحَ مِـــنْ الأَجْفَـــاْنِ ثِنْتَـــاْنِ
أَسَرْتُـــــهُ وَثَنَاْنِـــي غُنْـــجُ مُقْلَتِـــهِ أَسْيِـــرَه فَكِلَاْنَـــاْ آسِـــرٌ عَـــاْنِ
يَـــاْ سَيْفُ أَمْسِكْ بِمَعْرُوْفٍ أَسْيِرَ هَوَىً لَاْ يَبْتَغِـي مِنْـكَ تَسْرِيْحـًا بِإِحْسَـــاْنِ

أما الشاعر الأندلسي(ابن صارّة ت ٥١٧هـ) وجدناه قد تغزل بجمال وجسد غلام ممشوق ضامر البطن فتغنى الشاعر بالقدَّ الرشيق الذي يشبه الرمح القصير، وبلون عينيه الأزرق ووصف جمال هذا الغلام بالقمر، لقد تفوقت السلطة الذكورية لدى المتكلم (الشاعر) باتجاه الشخص الآخر(الغلام) المخاطب فأثارت السلطة الجمالية لجسده ولشكله ولون عينيه وبشرته من هيمنة وسيطرة سلطة الفحولة (النسق الذكوري) عنده فقال فيه: [١٥]

وَمُـــهَفْهَفٌ أَبْـــصَرْتُ فِـــيْ أَطْوَاْقِـه قَمَـــرًا بِـــآفِـــاْقِ المَحَـــاْسِنِ يَـشْرُقْ
يَفْضَـــى إِلَـــى المُهْجَاْةِ مِنْهُ صَعْدَةً مُتَـــأَلِـــقٌ فِيْهَـــاْ سِنَـــاْنُ أَزْرَقْ

ويقول في غلام:[١٦]

وَمُـــهَفْهَفُ يَخْتَـــاْلُ فِـــي أَبْرَاْدِهِ مَـــرَحَ الْغُصُـــوْنِ اللَّدُنِ تَحْتَ الْبَـــاْرِ

ونجد لسلطة جمالية الجسد الأسود وهيمنة اللون الاسود تأثير واضح وكبير على بعض الشعراء الاندلسيين فمنهم من أحب لون البشرة السوداء وتغزل بها ، وعلى سبيل المثال الشاعر(أبن خفاجة الاندلسي ت٣٥٥هـ) فقد وصف ساقيًا أسود اللون وشبّهه بأبن اللّيل، وكذلك شبهه بأحد رموز الطبيعة وهو كيس من الفحم لشدة سواد لونه ، أو الجمرة المتوقدة ،وهنا نلحظ أنَّ للسلطة الجمالية للون الجسد والبشرة السوداء تأثير مماثل للسلطة الجمالية للجسد الأبيض والبشرة البيضاء والمظهر الأشقر وجمال العيون الملونة فلكل منهما الهيمنة ذاتها لظهور السلطة الفحولية ونسق الذكورة لدى الشعراء، فيقول ابن خفاجة: [١٧]

رُبَّ أَبْـــــنِ لَيْـــلٍ سَـــقَاْنَـــاْ وَالشَّمْـــسُ تُـــطْـــلِـــعُ غُـــرَّهْ
فَـــظَـــلَّ يَـــسْـــوَدُّ لَـــوْنـــًا وَالْكَـــأسُ تَـــسْـــطَـــعُ حُـــمْـــرَهْ
كَـــأَنَّـــهُ كِـــيْـــسُ فَـــحْـــمٍ قَـــدْ أُوْقِـــدَتْ فِيْـــهِ جَـــمْـــرَهْ:

وقال :[١٨] **وَمُهَفْهَـــفٍ طَـــاْوِي الْحَشَـــاْ خِنِـــثِ المَعَـــاْطِـــفِ وَالنَّـــظَـــرْ**
مَـــلَأَ الْعُيُـــوْنَ بِـصُـــوْرَةٍ تُلِيَـــتْ مَحَاْسِنُهَـــاْ سُـــــوَرْ

ونلحظ نسق الفحولة في قول الأديب الشاعر(ابن رشيق القيرواني ت456 هـ) لغلام :[١٩]

وَمُهَفْهَفٍ يَحْمِيْـهِ عَنْ نَظَرِ الْــوَرَى غَيْــرَانُ سُكْنَـى الْمُلْكِ تَــحْتَ قِبَابْــهِ
أَوْمَــاْ إِلَــيَّ أَنِ ائْتِنِــي فَأَتَيْتُــهُ وَالْفَجْــرُ يَرْمُـقُ مِــنْ خِلَالِ نِقَــابْــهِ
وَضَمَمْتُهُ لِلَّصَــدْرِ حَتَّــى أَسْتَوْهَبَتْ مِنِّــي ثِيَابِــي بَـعْضَ طِيْــبِ ثِيَابْــهِ
فَلَثَمْــتُ خَــدًّا مِنْــهُ ضَرَّمَ لَوْعَتِــي وَجَعَلْــتُ أَطْفِــي حَرَّهَــاْ بِرُضَــابْــهِ

وأخيرا يمكننا القول إن الغرض من هذه الدراسة هو إظهار الفحولة الشعرية وجوانب القوة والتمكن من قول الشعر لشعراء عصر الطوائف وفي الموضوعات كافة، وكيف أجاد الشعراء الاندلسيين في الالوان الشعرية المختلة ولم يكن القصد من وراءه الإساءة لتراثنا العربي الإسلامي بل بالعكس من ذلك، فليس كل من تغزل بالغلمان واظهر سلطة فحولته كان مصاباً بالشذوذ؛ لأن هذا النوع من الغزل صارَ لونًا من الوان الشعر فلابد للشاعر من الخوض فيه لكي يقال عنهُ أنه شاعر(فـحـل) متمكن في القول في أي فن ونوع ولا يقال عنه أنه متحددًا ومنحصراً في فن ولون معين، والذي نذهب إليه هو أن (غزل) شعراء القرن الخامس الهجري هو صناعة فنية، وإظهار للقدرة على خوض الأغراض الشعرية المعروفة، وتقليد لمظهر شعري كان موجود في عصر سابق لهم. وفيما يخص هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال ما قاله الشيخ العلامة الأديب الألمعي زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي (٦٩١– ٧٤٩هـ) الذي عاش في العصر المملوكي في مقدمة ديوانه والذي يوشك أن يُعَدّ قانوناً عند الكثير من الشعراء والمترسّلين، قال العلامة ابن الوردي: (وقد يقف الناظر في مجموعي هذا على وصف عِذار الحبيب وخدّه، ونعت رِدفه وقدّه.. فيظنُّ لذلك بي الظنون غافلاً عن قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ يَقُوْلُونَ مَا لَا يَفْعَلونَ)، فإني إنما قلتُ ذلكَ على وجه امتحان القريحة، ومحبةً في المعاني المبتكرة، واللُّمَع المليحة التي لم يصبر عنها إلا من نفر طبعه، ولم يستهونها إلا من أظلم ونبا عن الحكمة سمعه، وما كل من قال فعل، ولا كل من مدح سأل ، على أنه من نشأ بحمد الله في حجر العلم صانه عن الرذائل).[٢٠]

قال الشاعر ابن الوردي: [٢١]

***مَنْ قالَ بالمردِ فاحذر إنْ تصاحبَهُ فإنْ فعلْتَ فثــقْ بالعارِ والنارِ**
بضاعةٌ ما اشتراها غيرُ بائعها بئسَ البضاعةُ والمبتاعُ والشاري

وقال ايضًا: [٢٢] ***أستغفرُ اللهَ من شعرٍ تقدَّمَ لي في المردِ قصدي بهِ ترويجُ أشعاري**
لكـنَّ ذلكَ قـولٌ ليـسَ يـتـبـعُـهُ خـنـا وحاشـايَ مــنْ أفعـالِ أشرارِ
قـومٌ إذا حـاربوا شدوا مآزرَهُـمْ دونَ النـساءِ ولــوْ باتتْ بأطهــارِ

الخاتمة: وختامًا لما تقدم نذكر أهم النتائج التي توصـلنا اليها: إنَّ سـلطة الفحولة للرجل(الشـاعر) كانت بارزة من خلال عدة أغراض ومنها غرض(الغزل) أو شـعر(الغزل الصـريح)، خصـوصـاً الغزل بالمذكر الذي كان سـببه

التعالي للسلطة الفحولية، وسمو النسق الذكوري عند (الرجل/ الشاعر) في القرن الخامس الهجري، فكانت السلطة الجسدية هي سبب وراء قول الشعراء لمثل هذه القصائد والأبيات الشعرية الصريحة، وبذلك تكون (السلطة الجسدية والشكلية للغلمان) هي دافع من ضمن الدوافع المهمة لظهور(سلطة الفحولة، أو ما يسمى الذات الفحولية للشاعر)، فتتعالى الأنا الذكورية، والنسق الثقافي الذكوري عند الشاعر، ليمكنه من قول الشعر في هذه الفئة الخاصة من الناس والتي تعامل معها في (النسق الظاهر/ المعلن) لأبياته الشعرية لإشباع كل رغباته، واحتياجاته، وشهواته في علاقاته المختلفة، كما تعامل مع الآخر(الأنثى)، وما لها من قوة وسلطة في إثارة لمشاعره ليتغزل بها وبجمالها وأنوثتها وبكل التفاصيل الجسدية والحسية وبكل ما يملكه الشاعر العاشق من غزل معنوي وحسي جريء وفاضح؛ بينما كان (النسق الباطن/ المخفي) الذي يكمن في مقصدية الشاعر ودواخله هو إبراز وإثبات قدرته وبراعته الشعرية والفنية عن طريق محاكاة شعراء المشرق، أو اظهار(سلطة الفحولة الشعرية)، (الفحولة) كما ذكر أهم معاييرها الناقد والأديب واللغوي (محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ) وهي: معيار(الكم) كثرة شعر الشاعر، ومعيار(التعدد) تعدد الأغراض الشعرية، ومعيار(الجودة) جودة الشعر، وبذلك تكون ومما لاشك فيه أَنَ جميع الأشعار التي قيلت في هذا العصر هي عبارة عن نزعة نابعة من شغف الشعراء الأندلسيين بالجمال بكل أنواعه من جمال الطبيعة، والحياة، والمكان، والزمان، والمرأة، والغلام، وغيرها، والله أعلم.

الهوامش:

(١) ينظر:(أ) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف: عبد الله الغذامي، ط٢، ٢٠٠٥: ٥٣،٥٤، (ب) القصيدة الإعلامية في الشعر العراقي الحديث: حسين القاصد، ط١، ٢٠١٣، (ج) النقد الثقافي: عبد الله الغذامي ط٣، ٢٠٠٥: ١١٨،١١٩.

(2) ينظر: أنثوية العلم :ليندا جين شيفرد، ٢٠٠٤: ١١.

(3) أبن حزم الظاهري: الديوان: ٧٤،٧٥،٧٦،٧٧.

(٤) أبن حداد الاندلسي: الديوان، تحقيق يوسف علي طويل، ط١: ١٦١.

(٥) المعتمد بن عباد: الديوان:٧.

(٦) المصدر نفسه: ١٦.

(٧) المصدر نفسه: ٩.

(٨) المصدر نفسه: ١٠.

(٩) المصدر نفسه: ١٢.

(١٠) قلائد العقيان: أبن خاقان، (١-٢) ج٢، ط١، ١٩٨٩: ٧٧١.

(١١) شعر أبن وهبون المرسى: سمر صبحي احمد:١٠٨.

(١٢) المصدر نفسه:١٠٨.

(١٣) المعتمد بن عباد: الديوان:٣.

(١٤) المصدر نفسه :٢٧.

(١٥) ابن صارة الاندلسي: مصطفى عوض الكريم:٧٣.

(١٦) المصدر نفسه: ٦٧.

(١٧) الديوان: أبن خفاجة، تحقيق عمر الطباع:١١٦.

(١٨) المصدر نفسه: ١٢١.

(١٩) ابن رشيق القيرواني: الديوان: ٢٧.

(٢٠) ابن الوردي: الديوان :١٥

(٢١) المصدر نفسه:١٨٠

(٢٢) المصدر نفسه:١٨٠

المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

١. أبن خاقان: قلائد العقيان:(١-٢) ج٢، تحقيق، حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٩.
٢. ابن صارة الاندلسي حياته وشعره: مصطفى عوض الكريم، مطبعة مصر(السودان) ليمتد، (د.ت).
٣. حسين القاصد: القصيدة الإعلامية في الشعر العراقي الحديث، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، ط١، ٢٠١٣.

٤. الديوان: ابن الوردي(٧٤٩-٦٩١هـ) زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، نشر وتوزيع وطباعة دار الآفاق العربية، القاهرة/ مصر، ط١، ٢٠٠٦م.
٥. الديوان: أبن حداد الاندلســـي(ت٤٨٠ه): تحقيق يوســـف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
٦. الديوان: ابن حزم الظاهري(ت٤٥٦ه)، جمع وتحقيق ودراســة صــبحي رشــاد عبد الكريم، دار الصــحابة للتراث، طنطا، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
٧. الديوان: أبن خفاجة(ت355ه)، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشـــر، بيروت، لبنان 1994م.
٨. الديوان: ابن خفاجة(ت٣٥٥ه)، تحقيق يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت لبنان ١٩٩٤م.
٩. الديوان: المعتمد بن عباد(ت٤٨٨ه)، جمع وتحقيق أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، إشراف طه حسين، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الاميرية بالقاهرة،١٩٥١م.
١٠. شعر أبن وهبون المرسي: د. سمر صبحي أحمد، رسالة ماجستير إشراف الدكتور منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل، كلية الآداب، أيلول، ١٩٨٩م.
١١. عبد الله محمد الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنســـاق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ لبنان، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م.
١٢. عبد الله محمد الغذامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥.
١٣. ليندا جين شيفرد: أنثوية العلم، ترجمة يمنى طريف الخولي، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٤م.

References

1. Ibn Khaqan: Qala'id Al-Aqian: (1-2) part 2, investigation, Hussein Yusef Khreish, Al-Manar Library, 1st edition, 1989.
2. Ibn Sara Al-Andalusi, his life and poetry: Mustafa Awad Al-Karim, Egypt (Sudan) Press Limited, (D.T).
3. Hussein Al-Qased: The Media Poem in Modern Iraqi Poetry, Mesopotamia for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, Al-Mutanabi Street, 1, 2013.
4. Diwan: Ibn al-Wardi (691-749 AH) Zain al-Din Abu Hafs Omar bin Muzaffar bin Omar al-Wardi al-Shafi'i, investigation by Abdul Hamid Hindawi, publishing, distribution and printing by Arab Horizons House, Cairo / Egypt, 1, 2006 AD.
5. Al-Diwan: Ibn Haddad Al-Andalusi (480 AH): investigations by Youssef Ali Tawil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut / Lebanon, 1, 1990 AD.
6. Al-Diwan: Ibn Hazm Al-Zahiri (456 AH), collected, investigated and studied by Sobhi Rashad Abdel Karim, Al-Sahaba Heritage House, Tanta, Egypt, 1, 1990 AD.
7. Al-Diwan: Ibn Khafajah (355 AH), achieved by Omar Farouk Al-Tabbaa, Dar Al-Qalam for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon 1994 AD.
8. Al-Diwan: Ibn Khafajah (355 AH), achieved by Youssef Shukri Farhat, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1994 AD.
9. Al-Diwan: Al-Mu'tamid bin Abbad (488 AH), compiled and investigated by Ahmed Ahmed Badawi, Hamed Abdel-Majid, supervised by Taha Hussein, Ministry of Public Education, the Amiri Press in Cairo, 1951 AD.
10. The poetry of Ibn Wahboun Al-Mursi: Dr. Samar Sobhi Ahmed, Master's thesis supervised by Dr. Munjid Mustafa Bahjat, University of Mosul, College of Arts, September 1989.
11- Abdullah Muhammad Al-Ghadami: Cultural Criticism: Reading in the Arab Cultural Forms, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco/Lebanon, Beirut, 3rd Edition, 2005 AD.
12- Abdullah Muhammad Al-Ghadami: The Feminization of the Poem and the Different Reader, The Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco / Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 2005.
13. Linda Jane Shepherd: The Feminine of Science, translated by Youmna Tarif Al-Khouli, Al-Seyassah Press, Kuwait, 2004 AD.